Journal of Language Studies Vol.8, No4, 2024, Pages (43-59)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.4.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Semantic and Rhetorical Persuasive Methods in Qassim Amin Al-Hajjaji Writings

Dr. Samer Abbas Hussein *
Tikrit University/ College of Education for Women
Abbas.Samer@tu.edu.iq

Received: 7/ 2 / 2024, **Accepted:** 20 /3 /2024, **Online Published: 30 / 4/ 2024**

Abstract

In the Name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and his companions.

After that,

Qasim Amin (1863-1908) is considered one of the most prominent social reformers in Egypt and the Arab world. His opinions sparked a lot of controversy, since the beginning of his call for women's liberation in 1899. In addition to the attacks and angry reactions he faced against his calls and ideas, he was able to influence Egyptian society through his writing style and create radical changes in it. Therefore, it was necessary to pay attention to his persuasive argumentative discourse and the language that shaped this discourse.

These argumentative discourses belong to social argumentation, and they deal with purely social topics. The author came up with new reformist ideas that contradicted the customs and traditions of society and clashed with them. This made him resort to employing arguments of various kinds to achieve harmony and the support of the recipients and to be able to convince them mentally of these ideas and to influence their behavior practically.

* **Corresponding Author**: Dr. Samer Abbas**, Email:** Abbas.Samer@tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

Social argumentation includes more than the issue of women, which the author's name is associated with, especially the issues of Arab society in general and Egyptian society in particular, such as: education, education, unemployment and corruption in all its fields, and other topics that the author dealt with.

أدوات التأثير والإقناع الدلالية والبلاغية في خطاب قاسم أمين الحجاجي

م.د. سامر عباس حسين

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

الـمـسـتـخـلـص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

يُعدّ قاسم أمين (1863م– 1908م) من أبرز المصلحين الاجتماعيين في مصر والعالم العربي, وقد أثارت آراؤه كثيرا من الجدل, منذ بدء دعوته إلى تحرير المرأة سنة 1899م. فضلاً عمّا لاقاه من هجوم وردود أفعال غاضبة ضد دعواته وأفكاره, فقد حاول بأسلوب كتابته التأثير في المجتمع المصري, وإحداث تغييرات جذرية فيه, فكان لابد من توجيه العناية إلى خطابه الحجاجي الإقناعي, واللغة التي شكلت هذا الخطاب .

وتنتمي هذه الخطابات الحجاجية إلى الحجاج الاجتماعي, لأنها تعالج موضوعات اجتماعية خالصة؛ فقد جاء فيها المؤلف بأفكار إصلاحية جديدة مغايرة لعادات المجتمع وتقاليده, ومصادمة لها؛ الأمر الذي جعله يلجأ إلى توظيف الحجج بأنواعها المختلفة ليحظى بالانسجام وتأييد المتلقين ويتمكن من إقناعهم عقليًا بهذه الأفكار, والتأثير العملي في سلوكهم.

والحجاج الاجتماعي يستوعب ما هو أكثر من قضية المرأة التي ارتبط اسم المؤلف بها ولاسيما قضايا المجتمع العربي بالعموم والمصري بالخصوص مثل: التربية, والتعليم, والبطالة والفساد في شتى مجالاته, وغير ذلك من الموضوعات التي عالجها المؤلف.

ومن ابرز الألفاظ التي وردت في بحثنا هي الانفعالات والمبالغة والألفاظ وكذلك المجاز والاستعارة والكناية وغير ذلك ممّا أعطى لمسات حجاجية واضحة ومؤثرة لدى السامع.

منهج البحث:

تعتمد دراسة البحث في تناول خطاب قاسم أمين الحجاجي على منهج النظرية الحجاجية البلاغية ، وتفيد من منهجية نظرية الاتصال اللغوي ومعطياته.

أهداف دراسة البحث:

1- دراسة إنتاج قاسم أمين لغويًا وحجاجيًا.

2- الربط الوثيق بين خطاب المؤلف بوصفه إنتاجًا لغويًا, والسياق الاجتماعي الذي أنتجه.

3- الربط بين دراسة خطاب الحجاج الاجتماعي عند المؤلف من منظار تحليل خطاب الاتصالي؛ لأهمية الربط بين المرسل والمتلقي وقناة الاتصال, والخطاب يمثل عنصر الرسالة, بينما يمثل كل من المرسل والمتلقي تحليل الخطاب.

4- تحديد وسائل التأثير (الإقناع)المختلفة في الخطاب الحجاجي.

اقسام البحث:

تقسم الدراسة بعد الملخص على مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: أدوات التأثير الدلالية: تتمثل أدوات التأثير الدلالية في الألفاظ الانفعالية, والمبالغة والسلاسل اللفظية .

المبحث الثاني: أدوات التأثير البلاغية: تتمثل أدوات التأثير البلاغية في استعمال المجاز, والكناية, والمقابلة, والطباق الحجاجية.

المبحث الأول: أدوات التأثير الدلالية

أ-1-الألفاظ الانفعالية :

تؤدي اللغة مهمتين رئيستين، الأولى هي أن تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا، ويكون الهدف منها مجرد إيصال الأفكار ونقلها. أما الوظيفة الثانية فتهدف إلى التعبير عن العواطف والانفعالات، وإثارة المشاعر، والتأثير في السلوك الإنسان. (بشر، 1997م).

تناولت هذه الدراسة الألفاظ الانفعالية عن طريق دلالتها التي وظفت من أجلها لتثير نفوس المتلقين ومشاعرهم.

ومن أمثلة الألفاظ الانفعالية التي وظفها المؤلف في خطابه الحجاجي:

*ألفاظ تحرك مشاعر الحزن والأسى والألم:

كقوله في كتاب (أسباب ونتائج) الذي يتكلم عن أحوال مصر الاقتصادية مقارنة بأحوال اوروبا إذ يقول : "... لأنها وضعت في جانب هاته المدن لظهرت في حالة فقر محزنة". (أمين، 2006م).

فلفظا (فقر) و(محزنة) تثير في نفوس السامعين مشاعر الحزن والأسى تجاه وضع مصر الاقتصادي السيء, ممّا قد يكون له دور في إثارة استجابتهم العملية لتغيير ذلك الوضع.

وقوله في سياق حديثه عن الموظف الذي لا يمتلك المهنية بوطنيته قبل أن ينال المناصب العليا: "هذا الموظف كان دائما يتأوه معنا على حالة الانحطاط الاجتماعي من حيثية الأخلاق التي نحن فيها". (عمارة، أخلاق ومواعظ، 2006م)

يثير لفظ (الانحطاط) في نفوس السامعين مشاعر التأسف والحزن على أحوال مصر الاجتماعية وكذلك يوحي بمدى سوء حال المجتمع بمختلف مستوياته ومجالاته, ولاسيما مجال العمل والوظائف ، وهو لفظ انفعالي دال على قيم أخلاقية ومعان مجردة. أما الفعل (يتأوه) فيثير إلى جانب الأسى والحزن مشاعر الغضب, وهو لفظ انفعالي في أصل معناه ويكتسب دلالة مضافة من السياق.

*ألفاظ تحرك مشاعر الرثاء والتعاطف(الاستفزازية):

كقوله في كتاب (تحرير المرأة) الذي تكلم فيه عن قهر المرأة وحرمانها من حقوقها:

"... أجيالاً طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال القوتين المذكورتين, ومقهورة على لزوم حالة من الانحطاط تختلف في الشدة والضعف على حسب الأوقات والأماكن". (المركز العربي للبحث والنشر، 1984م)

فألفاظ (محرومة , ومقهورة , انحطاط) تثير مشاعر الرثاء والشفقة نحو المرأة التي حرمت من أبسط حقوقها وهي التعليم والمشاركة الاجتماعية والتربية الصحيحة خلال مدة زمنية طويلة.

والصيغة الصرفية (اسم المفعول) في (محرومة , مقهورة) تدل على أن فعلي القهر والحرمان وقعا عليها, ويعد ارتباط (الانحطاط) باللزوم, ارتباطاً بالقهر على ذلك, وإنه ليس فعلاً إراديًا من جانب المرأة يزيد الحدة الانفعالية.

وارتبط النص كله بقوله (أجيالاً طويلة) وهو مركب غير انفعالي بطبيعته لكنه هنا رفع الحالة الانفعالية؛ لأن هذا الوضع المزري ليس حديثاً ولا موقتا, ولكنه وضع مستقر منذ (أجيال طويلة) يؤدي إلى استفزاز المتلقي, وفيه دلالة على بؤس المرأة وشقائها لحرمانها من هذه الحقوق, وفيه محاولة لكسب تعاطف المتلقين معها.

*ألفاظ تحرك مشاعر السخط والرفض والكراهية :

كقوله في كتاب (أسباب ونتائج) في أثناء حديثه عن الاستقلال في المعيشة: "ولكن من العبث أن يقوم شخص بجميع حاجات شخص آخر, ومن العار على هذا أن يقبل مثل هذه المعيشة..."(عمارة، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م)

من الطبيعي أنّ لفظا (العبث, والعار) يثيرا مشاعر السامع ويحققان في نفسه الرفض للأشخاص المتواكلين, والسخط عليهم, والنفور منهم. وهما لفظان دالان على الانفعال الداخلي وربما يدلان على الانفعال الخارجي أيضاً والسبب هو الإهمال والتواكل. ممّا يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير, وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج, وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية. (الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2004م)

وقوله في كتاب (تحرير المرأة) الذي ينص عن نظرة الشرقي للمرأة : "فإن الرجل لما كان مسؤولاً عن كل شيء استأثر بالحق في التمتع بكل شيء ولم يبق للمرأة حظ في نظره إلا كما يكون لحيوان لطيف يوفيه صاحبه ما يكفيه من لوازمه تفضلاً منه على أن يتسلى به". (أمين، تحرير المرأة، 1984م)

فألفاظ وعبارات مثل: (التمتع , استأثر, كل شيء, لم يبق, حيوان لطيف, تفضلاً, يتسلى به) تدل على مدى أنانية الرجل واستئثاره بكل شيء دون النظر إلى أنها امرأة, مما يثير لدى المتلقي مشاعر الغضب والسخط والرفض والكراهية لذلك الرجل الأناني, هذه الألفاظ التي وردت في الخطاب نتاج عمل المحاججة ولاسيما عندما يكون الرجل السيء أنانياً جداً. (مبخوت، 2010م) ، وبعض هذه الأفعال بطبيعتها انفعالية مثال ذلك: (التمتع, وتشبيه المرأة بالحيوان اللطيف) مما يرفع السياق من حدتها الانفعالية.

2- المبالغة:

قال أبو هلال العسكري(395هـ) في تعريفه للمبالغة "المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته, ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه". (العسكري، 1952م)

للمبالغة دور مهم في لفت انتباه المتلقي وإثارته وهي تعد عنصراً أساساً لاستمالة المتلقين وجذبهم

ومن أمثلة المبالغة التي وظفها قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

قوله في سياق حديثه عن الكسل بوصفه واحداً من عيوب التربية : "انظر في تاريخ حياة كل فرد منا تجده مملوءاً بالأكل والشرب والنوم ورواية القصص القديمة والنوادر المضحكة والتنكيت والضحك الصناعي والأقوال الفارغة والألفاظ التي معانيها غامضة أو ظاهرة نصف الظهور. وقد لا تجد في صحيفة واحدة من صحف أحدنا عملاً يذكر". (عمارة، أخلاق ومواعظ، 2006م)

تعدّ هذه المبالغة نوعا ثانيا إذ إنها ممكنة عقلاً لا عادة, فلا بد لكل فرد من أن يكون له عمل واحد في الأقل له قيمة وفائدة , ولكن استعمال قاسم أمين لهذه المبالغة ينبه على أهمية إشغال كل

فرد أوقاته فيما ينفعه وينفع الآخرين من حوله, والحثّ على نبذ الكسل والأعمال التافهة التي لا تقدم منفعة.

وقوله في كتاب (المرأة الجديدة) حين يتكلم عن تربية الأبناء : "ولكن وا اسفا نرى آمالنا فيهم خائبة ، نرى لهؤلاء الشبان المتعلمين قلوباً يابسة وهممًا صغيرة وعزائم ضئيلة. أما العواطف فهي بالتقريب منهم معدومة ، فلا يروق لأعينهم منظر جميل كما لا ينفرهم مشهد قبيح ولا يعطفهم حنو ولا تبكيهم مرحمة ولا يحترمون كبيرًا ولا يستصغرون صغيرًا ولا تحركهم منفعة إلى عمل مهما عظم نفعه". (أمين، المرأة الجديدة، 1984م)

المبالغة في وصفه لمشاعر الشباب بأنها معدومة، والمبالغة من النوع الأول الممكن عقلاً وعادةً (تبليغ)؛ ليخبر عن مدى سلبية هؤلاء المتعلمين من الجيل الجديد, وتقاعسهم عن القيام بأي عمل مؤثر نافع لمجتمعهم؛ إذ إنهم تعلموا ولم يربوا تربية جيدة, ولهذه المبالغة قيمتها الحجاجية ؛ إذ إنها تسند دعوته وآراءه حول أهمية التربية وضرورة العناية بها إلى جانب التعليم؛ فالتعليم وحده لا يكفي كما أنها تستفز المتلقين من المتعلمين ليعلموا على أن يكون لهم دور وأثر فاعل وإيجابي في المجتمع.

3-توظيف السلاسل اللفظية حجاجيًا:

تعد السلاسل اللفظية من الوسائل اللغوية الإقناعية البارزة في الخطاب الحجاجي, وهي لون من ألوان التكرار على المستوى اللفظي, وعادة تتكون من مكونين, وقد تمتد إلى ثلاثة مكونات وربما أكثر.

وتمتلك السلاسل اللفظية دورًا خطابيًا, فهي ليست مجرد أدوات تزيينية , فعندما تتردد تلك السلاسل عن طريق خطاب المجادلة تميل إلى خلق تأثير انفعالي مباشر. وهي تقع على نطاق واسع عندما يركز على الافكار تركيزاً حماسياً قوياً, ويقصد إلى تلك السلاسل قصداً مباشراً, عند ممارسة تأثير جارف في عقول المتلقين. (الجبوري، 1999م)

وقد وظف قاسم أمين عدداً من السلاسل اللفظية في خطابه لأغراض مختلفة يجمعها المقصد الحجاجي, ومن الامثلة على ذلك: قوله في كاتبه (أسباب ونتائج) عن مسؤولة الأم الثقيلة في تربية أبنائها: "فتكون هي المكلفة, والحالة هذه بالقيام بشؤون واحتياجات المنزل, وطلب الرزق, وإدارة الأموال, وتربية الأولاد". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) .

فقد عبر المؤلف عن أعباء الأم ومسئولياتها الثقيلة والكبيرة في أسرتها بسلسلتين, الأولى شؤون واحتياجات المنزل والثانية هي طلب الرزق وإدارة الأموال وتربية الأولاد.

وقد وظف في هذه السلسة حرف العطف الواو رابطًا, والواو كما يقول ابن يعيش هي أصل حروف العطف, وهي تدل على الجمع المطلق من غير ترتيب, إلا أن دلالتها على الجمع اعم من دلالتها على العطف. (يعيش، 2001م) .

ويقول ابن هشام إن الواو العاطفة معناها مطلق الجمع, ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخٍ. (الانصاري، 1991م) ، والمقصد الحجاجي لهذه السلسلة التعداد والجمع لمهام المرأة تأكيداً لدورها وتمهيداً لدعوته لتحريرها.

وقوله في أثناء حديثه عن عدم احترام الرجل لأسرته, وكثرة الطلاق: "...ويتركوا أولادهم هملاً شرداً في الطرقات بلا مأوى ولا نفقة ولا تربية". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) ، وظف في هذا السياق سلسلتين لفظيتين الأولى ثنائية: (هملاً , وشرداً), مكونة من حالين, ولا يربط بينهما حرف عطف بل يربط بينهما رابط معنوي, وتدل على سوء الحال التي يصل إليها الأبناء نتيجة إهمال آبائهم لهم.

والسلسلة الثانية ثلاثية : (بلا مأوى ولا نفقة ولا تربية), الرابط بينهم حرف الواو, وفيها بيان لإهمال الأب لأبنائه من جميع النواحي؛ مما يثير في نفوس المتلقين مشاعر الشفقة والرثاء إلى حال هؤلاء الأبناء, ومشاعر السخط والغضب ضد ذلك الأب البائس.

يلاحظ أن استعمال قاسم أمين للسلاسل اللفظية في خطابه الحجاجي يعبر عن دلالات متنوعة كما بيناها سابقاً ، ويلاحظ أيضاً تنوع السلاسل اللفظية, فمنها ما يحمل علاقات الترادف, ومنها ما يحمل علاقات التضاد, وكان الربط بين مكونات السلاسل غالباً بحرف العطف (الواو).

فاستطاع قاسم أمين بتوظيفه لهذه السلاسل اللفظية على اختلاف دلالاتها, والعلاقات بين المكونات, وعدد تلك المكونات, والرابط بينها أن يحقق مقصده الحجاجي, ويبرز أفكاره وآراءه بوضوح للمتلقين من جهة, ويدحض بعض دعاوى معارضيه من جهة أخرى.

المبحث الثاني: أدوات التأثير البلاغية:

تتمثل أدوات التأثير البلاغية في استعمال المجاز, والكناية والطباق والمقابلة الحجاجية, ولها دور كبير في استمالة المتلقين.

1-المجاز:

يعرف الخطيب القزويني (ت682هـ) المجاز بأنه الكلام المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته, فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية. (القزويني، 1996م)

ويرى الدكتور حفني شرف أن للمجاز أثره الكبير في توضيح الفكرة ؛ فالمجاز هو اداة التعبير لأنه تشبيهات وأخيلة وصور مستعارة , وإلى جانب ذلك يفتح آفاقاً واسعة للتعبير أمام المرسل يستطيع فيها خياله أن يصول ويجول , مما تشترك كل حواس المتلقي في استقبال الصورة التي يقدمها إليه المرسل. (شرف، 1972م)

ويرى أولمان أن الاستعمالات المجازية يقصد بها إثارة العواطف والتأثير في سلوك الإنسان ، وتعالج الدراسة الصور المجازية القائمة على التشابه, والمتمثلة في التشبيه والاستعارة فكما يقول الدكتور علي عمران أن هناك صورتين بلاغيتين قائمتين على التشبيه والاستعارة, ويؤكد بعض البلاغيين أن هاتين الصورتين تؤولان إلى أمر واحد. (عمران، 2009م) .

ويقول عبد الله صولة عن العدول في محور المشابهة (الاستعارة والتشبيه) في المجاز بقوله: العدول عن (ب) إلى (أ) لكون (أ) معلومة معطاة ومجمع عليها, و(ب) بؤرة, وفي هذه الحالة تكون (أ) محل استلزام. (صولة، 2010م) ، ويقول : إنّ الغايات التي يؤتى بالمشبه به من أجلها ترجع من وجهة نظر الحجاجية إلى أصل واحد, وهو يعدل (ب) التي تعد معلومة جديدة إلى (أ) التي تعد معلومة قديمة, ففي العدول تثبيت للدعاوى المطروحة, وخرق لأول ثغرة في حصن المرسل إليه المنكر. (صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، 2010م)

ويرى كذلك أن الحجة الناتجة عن الاستعارة والتشبيه تحديداً تظهر فعاليتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تسدُّ مسدَّه. (صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، 2010م)

2-التشبيه:

يعرف أبو هلال العسكري (ت395هـ) التشبيه بأنّه ((الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه, ناب مناب او لم ينب, وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه)). (العسكري، 1952م) ، ويرى الدكتور علي عمران أن التشبيه من أقرب الصور اللغوية القائمة على علاقة التشابه تناولاً؛ إذ هو مجرد إبراز للعلاقة التشابهية بين عنصرين سواء اعتمد هذا الإبراز على أداة لغوية صريحة أم لا, سواء ذكرت علاقة الشبه باسمها أو ترك اكتشافها إلى فهم المتلقي ومعطيات السياق. (عمران، 2009م)

والهدف من الصورة التشبيهية هي الكشف عما بين المدلولات من شبه خفي؛ بل إيقاع التماثل بين عناصر الكون المتباينة فيما يأتيه المرسل من إعادة تشكيل العالم. (عمران، 2009م)

ومن نماذج التشبيه التي وظفها قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

قوله في كتاب (تحرير المرأة) اثناء حديثه عن الزواج : "فهذا النظام الجميل الذي جعل الله أساسه المودة والرحمة بين الزوجين آل أمره بفضل علمائنا الواسع إلى أن يكون اليوم آلة استمتاع في يد الرجل...". (أمين، تحرير المرأة، 1984م)

تشبيه الزواج عند الرجل بآلة اللهو والمتعة, والمستوى المشترك بين الزواج وآلة اللهو أن كليهما مصدر لمتعة الرجل, وأن الرجل هو المتحكم والمسيطر على زمام الأمور في كل من الحالتين(الزواج, استخدامه لآلة اللهو). وهذا التشبيه يوحي بمدى استهتار الرجل وامتهانه لقيمة الزواج, ذلك الميثاق الغليظ, ويقرب المعنى إلى أذهان المتلقين ليقنعهم بصدق رؤيته للزواج عند الرجل.

وقوله عن التربية إنَّها السبيل الوحيد لتخليص المصريين من عيوبهم: " ... وقد اتفق جميع أهل النظر في مصر على أن التربية هي الدواء الوحيد لذلك الداء". (أمين، تحرير المرأة، 1984م) ، تشبيه التربية بالدواء الذي يعالج عيوب المصريين وسلوكياتهم الخاطئة ويقضي عليها والمستوى المشترك بين كل من التربية والدواء هو أن كلاً منهما يعالج الأمور السلبية غير المرغوبة, فالتربية تعالج عيوب الاشخاص وتهذب أخلاقهم, والدواء يعالج الأمراض البدنية ويزيل آثارها.

وهذا التشبيه يبرز الأثر الفعال للتربية في القضاء على آفات المجتمع المصري وعيوبه, وينبه إلى ضرورة العناية بالتربية والاهتمام بها؛ من أجل إصلاح المجتمع. (الغني، 2011م) ، يلاحظ أن قاسم أمين في خطابه يذكر المشبه والمشبه به وأحياناً يذكر أداة التشبيه وأحياناً لا يذكرها, وقليلاً ما يذكر وجه الشبه , فالتشبيه عنده في الغالب غير مكتمل الأركان ويوظفه لتقريب المعنى المراد إلى أذهان المتلقين , وتوضيحه.

3-الاستعارة :

يعرف أبو هلال العسكري الاستعارة بأنها ((نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض, وبعد ذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه, أو تأكيده والمبالغة فيه, أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)). (العسكري، 1952م) ، ويقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ

الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين الوضع, ثم يستخدمه الشاعر في غير ذلك الأصل, وينقله إليه نقلاً غير لازم, فيكون هناك كالعارية. (الجرجاني، أسرار البلاغة، 1988م) .

والاستعارة – في رأي جورج لايكوف من أكثر الوسائل الأسلوبية رواجًا في كلام البشر والإنتاج الأدبي, وتوجد بعض التعبيرات الاستعارية لا ننتبه فيها إلى كون الاستعارة تخفي شيئاً ما, إذ إن هذه التعبيرات متجذرة في الطريقة التي تواضعنا عليها في التفكير حول اللغة إلى درجة أنه يصعب أحياناً أن نتخيل أنها لا تعكس الحقيقة. (لايكوف، 2009م)

فالاستعارة كما يقول جورج ليست تتمركز بالألفاظ التي نستعملها؛ إنها حاضرة كذلك في تصور الجدال نفسه ، وإن لغة الجدال ليست شعرية أو تخيلية أو بلاغية, إنها حرفية. (لايكوف، 2009م)

ومن نماذج الاستعارة التي وظفها قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

قوله في كتاب (أسباب ونتائج) عندما تكلم عن مصدر ثروات كثير من المصريين: "...وبين أولئك الذين منبع ثروتهم في أغلب العطايا والمنح التي تمطر عليهم بسبب كلمة وافقت المزاج أو لسبب خدمة خصوصية...". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) .

فقد شبه العطايا والمنح في كثرتها وغزارتها بالأمطار المتدفقة, فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه (تمطر), ليوحي بكثرة الأموال والثروات التي ينالها الناس من غير تعب وجهد إنما هي المنح والعطايا التي يعطيها القوم لهم بسبب تملقهم لهم ومحاولة كسب ودهم؛ والقيمة الحجاجية لهذه الصورة الاستعارية أنها تنفر السامعين من هذه الطريقة في الحصول على الأموال, وتحثهم على العمل والسعي من أجل الكسب ليس استجداء الآخرين وانتظار عطاياهم.

وقوله في ثنايا حديثه عن أصول التربية: "كل نفس صنعتها تربية حسنة تكون قائمة على قواعد متينة تحفظها من السقوط في مهاوي التلف". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) ، تشبيه للنفس الإنسانية ببناء قاعدته هي التربية فإذا حسنت التربية كانت قاعدة متينة لهذه النفس, وإذا ساءت التربية آلت هذه النفس للسقوط في أي وقت, والقيمة الحجاجية لهذه الصورة الاستعارية هي تنبيه إلى أهمية التربية وضرورة العناية بها, ودحض الرأي القائل بعكس ذلك.

يُلاحظ أنَّ بعضاً من صور قاسم أمين الاستعارية غير متكلفة, وشائعة بين الناس حتى تتناسى الناس مجازيتها ، وكذلك في استعماله للصورة المجازية يلاحظ أنها تفيد في توضيح المعنى، كما أنها أحياناً ترفع من حدة الانفعال نظراً لما فيه من مبالغة.

فاستعمال قاسم أمين للصور المجازية استعمال طبيعي لا تكلف فيه؛ لكنه أسهم بشكل كبير في تأكيد القيمة الحجاجية لخطابه من خلال توضح الأفكار, ورفع حدة العاطفة وتوجيه السامع كي يتعاطف ؛ لذا عدً من وسائل التأثير البلاغي.

4-الكناية:

تعد الكناية من وسائل التأثير اللغوية التي لجأ إليها قاسم أمين في عدد من المواضيع لأغراض عدة ، والكناية والتعريض عند أبي هلال العسكري هو ((أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح, على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن شيء...)). (العسكري، 1952م) .

أما الكناية وفق ما قاله الأستاذ الهاشمي: فهو: ((لفظ أريد به غير معناه الأصلي, مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته)). (الهاشمي، 2001م)

ويرى جورج لايكوف أن التصورات الكنائية لها النسقية نفسها التي توجد في التصورات الاستعارية فالتصورات الكنائية ننظم بواسطتها أفكارنا وسلوكنا, فإنها تسمح بتصور شيء عن طريق ارتباطه بشيء آخر, والتصورات الكنائية شأنها شأن الاستعارات , لا تبين لغتنا فحسب بل أيضاً افكارنا والتصورات الكنائية أيضاً مثل التصورات الاستعارية قائمة على تجاربنا. (لايكوف، 2009م)

ومن نماذج التعبيرات الكنائية التي وظفها قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

كقوله في كتاب (أسباب ونتائج) في سياق حديثه عن تردي الأعمال الجادة العظيمة بسبب إهمال المصريين وتراخيهم: "...وهذا هو السر في أن جميع الأعمال القليلة التي شرعنا فيها كتأسيس مدرسة أو إنشاء جمعية أو تشكيل نادٍ أو عقد شركة لم تعش إلا بقدر ما تعيش الوردة". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) .

وقوله "لم تعش إلا بقدر ما تعيش الوردة" كناية عن قصر عمر الأعمال الجادة العظيمة بسبب الإهمال ، وهو بهذا التعبير الكنائي يثير مشاعر الحزن والأسى في نفوس السامعين, وينبههم إلى ضرورة العناية بالأعمال الجيدة التي تحقق نفعاً للبلاد والعباد, من الطبيعي يريد أن يثير لديهم استجابة عملية تدفعهم إلى العمل بنشاط للحفاظ على المشروعات النافعة وتنميتها.

وقوله في كتاب (أخلاق ومواعظ) عن الموظف السياسي: "ولكنه في الأيام الأخيرة قد اكتشف كثير من المصريين الذين يستعملون دخائل الأمور وما يجري وراء الستار أن سياسة الرجل لا تخرج عن حيل "قرة كوز" البسيطة". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) ، قوله "... لا تخرج

عن حيل قرة كوز البسيطة" كناية عن سياسة هذا الموظف الذي سماه (سياسي) سياسة قائمة على الخداع والاحتيال بأبسط الوسائل.

وفي هذه الكناية استثارة عاطفية للتنفير من هذه النوعية من الموظفين, والتنبيه إلى وجودهم لاكتشافهم والتعرف عليهم.

ب- توظيف الطباق والمقابلة حجاجياً:

وظف قاسم أمين في خطابه الحجاجي أشكالاً من البديع بهدف الإقناع, وفي ذلك يقول الدكتور عبد الهادي الشهري إن المرسل يستعمل أشكالاً بديعية لا يقف أثرها عند الوظيفة الشكلية على سبيل الزخرفة بل يكون لها أثر حجاجي بهدف الإقناع ، ويشير إلى أن البلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات والشواهد التي تثبت ان الحجاج من وظائف هذه الصور. (الشهري، آليات الحجاج وأدواته، 2010م)

ومن هذه الأشكال البديعية الطباق أو التضاد ويعني به الجمع بين المتضادين في الجملة, ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين ، أو لفظين من نوعين مختلفين.

وينقسم الطباق إلى : طباق إيجاب وطباق سلب, وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي. (القزويني، 1996م)

ويعرفه الاستاذ أحمد الهاشمي: ((بأنه الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى وهما قد يكونان حرفين او فعلين او اسمين أو مختلفين, فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة.

ويسمى بالمقابلة وبالمطابقة وبالتضاد وبالتطبيق, وبالتكافؤ وبالتطابق- وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد وفي وقت واحد, بحيث يجمع المتكلم بين معنيين متقابلين)). (الهاشمي، 2001م)

ومن أمثلة الطباق الذي وظفه قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

كقوله في كتاب (أسباب ونتائج) عن عدم احترام الرجل لعائلته وانسياقه وراء أهوائه في امور الزواج والطلاق: "... وهكذا يقضي حياته في تشييد بناء عائلات وهدمها". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م)

الطباق هنا بالإيجاب, إذ جمع بين اللفظ ونقيضه (تشييد, وهدم) فقد وظف المؤلف الطباق بين لفظي (تشييد, وهدم) حجاجياً وربطهما بالأسرة؛ إنه كشف عن استبداد الرجل بحقه في الزواج

والطلاق, وظهوره بمظهر غير مسؤول؛ حتى يظهر للقارئ مقصده الحجاجي وهو هول هذه الفعلة, وفيه دلالة على أهمية قيمة الاحترام في الأسرة, وخطورة غيابها على أفراد العائلة.

وقوله في كتاب (تحرير المرأة) عن أهمية التعليم للإنسان بشكل عام وللمرأة بشكل خاص: "العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الإنسان من منازل الضعة والانحطاط إلى مراقي الكرامة والشرف". (أمين، تحرير المرأة، 1984م)

الطباق بين (منازل الضعة والانحطاط) و(مراقي الكرامة والشرف) ويوضح الفرق بين المتعلم وغير المتعلم, أولاً: يحقق له علمه الكرامة والشرف, وثانياً: فلا يملك ما يحقق له الشرف فيعيش حياته في انحطاط ووضعه, وقد استعمل (منازل) من الجذر (نزل) مع الضعة والانحطاط, و(مراقي) من الجذر (رقي) مع الكرامة والشرف.

لوحظ أن قاسم أمين وظف في خطابه الحجاجي الطباق بنوعيه: الطباق السلبي والطباق الإيجابي وقد وظف الطباق حجاجياً للتأكيد على عدد من القيم مثل الاحترام والمساواة والإيجابية والعلم.

أما المقابلة:

فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب, والمراد بالتوافق خلاف التقابل. (القزويني، 1996م)

ومن أمثلة المقابلة التي وظفها قاسم أمين في خطابه الحجاجي:

كقوله في سياق حديثه عن أسباب عدم وجود اغنياء في مصر مقارنة بأوروبا: "فالأوروبيون إذن لم يصيروا أغنياء إلا بسببين: الأول: احتقار الاستخدام في وظائف الحكومة, وعدم الالتجاء إليها إلا عند الحاجة. والثاني: احترام التجارة والإقبال عليها أكثر من إقبالهم على بقية العلوم الأخرى. ونحن على عكس ذلك: نحترم الوظائف الأميرية ونعدها منتهى الفخار والشرف، ونحتقر التجارة, ولا نقبل عليها ولا نقبل عليها إلا عند الحاجة المطلقة – فكان نصيبنا الفقر الأسود". (عمارة، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م)

بين (احتقار الاستخدام في وظائف الحكومة) و(نحترم الوظائف الأميرية) مقابلة, وبين (احترام التجارة والإقبال عليها) و (نحتقر التجارة ولا نقبل عليها) مقابلة ثانية, وبين (يصيروا أغنياء) و(نصيبنا الفقر الأسود) مقابلة ثالثة ، وهذه المقابلات جميعها توضح الأسباب التي تؤدي إلى الثراء

والغنى, وتبرزها, وتنبه المتلقين إليها وفيها دعوة إلى العمل الحر المستقل, وعدم الاعتماد على الحكومة.

وقوله في كتاب (أخلاق ومواعظ) في اثناء حديثه عن الموظف صاحب المعاش: "كأن العلم لا قيمة له في حد ذاته أو كأن العلم وكسب المال سهل وحلال في الحكومة، صعب وحرام وخارجها". (أمين، أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ، 2006م) ، المقابلة بين (كأن العلم وكسب المال سهل وحلال في الحكومة) و (صعب وحرام خارجها) فيها تبكيت للمتلقين المتشبثين بالعمل الحكومي، الرافضين تماماً لأي عمل خارجه.

وفيه تأكيد لتمسك المصريين بالعمل الحكومي ورفضهم لما سواه، وفيه دعوة لعدم الاعتماد على الحكومة والخروج من دائرتها, والاتجاه إلى العمل الخاص المستقل.

الخاتمة:

يُعدُّ استعمال أدوات التأثير والإقناع الدلالية والبلاغية في الخطابات والمحاضرات والأقوال العامة أمرًا شائعًا للعديد من المتحدثين العامين والمحترفين, وهذه الأدوات تشمل استعمال الشفافية والموثوقية في الكلام، واستعمال الأمثلة والتشبيهات لتوضيح الأفكار، وتوظيف الشحن العاطفي والمقنعة في اللغة والأسلوب، وبث تقنيات الإيقاع والتكرار لإبراز النقاط الرئيسية.

يرمي قاسم أمين بخطابه الحجاجي إلى إقناع المرسل إليه بما يراه, أي إحداث تغيير في موقفه الفكري والعاطفي, ولتحقيق هذا الهدف استراتيجية تداولية تعرف باستراتيجية الإقناع؛ فينبغي أن تكتسب اسمها من هدف الخطاب.

وتسهم المكونات اللغوية وطرق الصياغة وبعض البنى اللغوية المحددة في بناء خطاب حجاجي متميز تتعاضد فيه الأقيسة المنطقية والأبنية المعنوية مع التكوينات اللغوية التي يمكن أن توجه توجيها حجاجيا معينا, فتبرز وسائل لغوية بعينها يمكن أن تسهم في تغيير قوة الجملة حجاجياً وتتعدد هذه الوسائل وتتنوع.

فمنها ما هو تأثيري دلالي وبلاغي يؤثر في المتلقي عاطفا وعقليا, ومنها ما هو عقلي ومنطقي يعمل على تغيير الموقف الفكر فقط لدى المتلقين.

ويبن هذا الفصل تبين الأليات اللغوية التي وظفها المرسل (قاسم امين) لتحقق التأثير والاقناع ,وذلك في مبحثين يعالج فيهما الأدوات اللغوية للتأثير والاقناع التي وظفها قاسم امين في خطابة الحجاجي ليحقق رواجا لأفكاره ودعوته الإصلاحية في المجتمع المصري.

المصادر والمراجع:

ابن هشام الانصاري. (1991م). *مغني اللبيب*. بيروت: دار الجبل.

ابن يعيش. (2001م). *شرح المفصل*. بيروت : دار الكتب العلمية.

ابو هلال العسكري. (1952م). *كتاب الصناعتين*. مصر: دار الاحياء.

أحمد الهاشمي. (2001م). *جواهر البلاغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القزويني. (1996م). *الإيضاح*. مكتبة الآداب.

المركز العربي للبحث والنشر. (1984م). *تحرير المرأة*. القاهرة: المركز العربي للنشر والبحث.

الوظيفة الحجاجية في شعر شهاب الدين العزازي (710هـ) ، م.د. وسام سعود حسين ، مجلة بحوث اللغات ، المجلد السابع ، العدد الأول ، ٢٠٢٣م.

جورج لايكوف. (2009م). *الاستعارة التي نحيا بها*. تونس: دار توبقال للنشر.

حفني شرف. (1972م). *التصوير البياني*. القاهرة: مكتبة الشباب.

ستيفن أولمان ترجمة : كمال بشر. (1997م). *دور الكلمة في اللغة*. مصر: دار غريب.

شكري مبخوت. (2010م). *نظرية الحجاج في اللغة*. مجلة كلية الآداب.

عبد القاهر الجرجاني. (1988م). *أسرار البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد القاهر الجرجاني. (1988م). *أسرار البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الله صولة. (2010م). *البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة*. الأردن : عالم الكتب الحديث.

عبد الله صولة. (2010م). *البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة*. الأردن: عالم الكتب الحديث.

عبد الهادي الشهري. (2004م). *استراتيجيات الخطاب*. بيروت: دار الكتب الجديدة.

عبد الهادي الشهري. (2004م). *استراتيجيات الخطاب*. بيروت: دار الكتب الجديدة.

عبد الهادي الشهري. (2010م). *آليات الحجاج وأدواته*. الأردن: عالم الكتب الحديث.

عدنان الجبوري. (1999م). *دور التكرار في خطاب المجادلة العربي*. مصر: بحث منشور .

علي عمران. (2009م). *حجاجية الصورة الفنية في الخطاب الحربي*. سوريا: دار نينوى.

قاسم أمين. (1984م). *المرأة الجديدة*. القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.

قاسم أمين. (1984م). *تحرير المرأة*. القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.

قاسم أمين. (2006م). *أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ*. مصر: دار الشروق.

محمد عمارة. (2006م). *أخلاق ومواعظ.* مصر: دار الشروق.

محمد عمارة. (2006م). *أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ.* مصر: دار الشروق.

هدى عبد الغني. (2011م). *تحليل خطاب الحجاج الاجتماعي في مؤلفات قاسم أمين.* القاهرة: مكتبة الآداب.

References

Ibn Hisham Al-Ansari. (1991AD). Labib singer. Beirut: Dar Al-Jabal.

Ibn yaish . (2001AD). Detailed explanation. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Hilal Al-Askari. (1952 AD). The book of the two industries. Egypt: Dar Al-Ahya.

Ahmed Al Hashemi. (2001AD). Jewels of eloquence. Beirut: house of Arab heritage revival .

Al-Qazwini. (1996AD). Clarification. Arts Library.

Arab Center for Research and Publishing. (1984AD). Women's liberation. Cairo: Arab Center for Publishing and Research.

George Lakoff. (2009AD). The metaphor we live by. Tunisia: Toubkal Publishing House.

Hafni Sharaf. (1972 AD). Graphic photography. Cairo: Youth Library.

Steven Ullman Translated by: Kamal Bishr. (1997AD). The role of the word in language. Egypt: Dar Gharib.

Shukri Mabkhout. (2010AD). Argumentative theory of language. College of Arts Magazine.

Abdul Qahir Al-Jarjani. (1988AD). Secrets of rhetoric. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abdul Qahir Al-Jarjani. (1988AD). Secrets of rhetoric. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abdullah Sula. (2010AD). Arabic rhetoric in light of the new rhetoric. Jordan: The Modern World of Books.

Abdullah Sula. (2010AD). Arabic rhetoric in light of the new rhetoric. Jordan: The Modern World of Books.

Abdul Hadi Al Shehri. (2004AD). Discourse strategies. Beirut: New Book House.

Abdul Hadi Al Shehri. (2004AD). Discourse strategies. Beirut: New Book House.

Abdul Hadi Al Shehri. (2010AD). Pilgrimage mechanisms and tools. Jordan: The Modern World of Books.

Adnan Al-Jubouri. (1999AD). The role of repetition in Arabic argumentative discourse. Egypt: published research.

Ali Imran. (2009AD). The validity of the artistic image in military discourse. Syria: Nineveh House.

Qasim Amin. (1984AD). The new woman. Cairo: Arab Center for Research and Publishing.

Qasim Amin. (1984AD). Women's liberation. Cairo: Arab Center for Research and Publishing.

Qasim Amin. (2006AD). Causes, consequences, morals, and morals. Egypt: Dar Al-Shorouk.

Muhammad Amara. (2006AD). Morals and sermons. Egypt: Dar Al-Shorouk.
Muhammad Amara. (2006AD). Causes, consequences, morals, and morals. Egypt: Dar Al-Shorouk.
Hoda Abdel Ghani. (2011AD). Analysis of the social discourse of pilgrims in the works of Qasim Amin. Cairo: Library of Arts.